

أضواء البيان

. @ 149

وقوله : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } ، أما المعنى العام فإن القرآن كله ، والرسالة المحمدية كلها ، بل وجميع الرسائل : إنما جاءت لتقرير هذا المعنى ، بأن لا سبحانه واحد أحد . بل كل ما في الوجود شاهد على ذلك . .

كما قيل : كما قيل : % (وفي كل شيء له آية % تدل على أنه الواحد) % .

أما نصوص القرآن على ذلك فهي أكثر من أن تحصى ، لأنها بمعنى لا إله إلا الله . .
وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، إشارة إلى ذلك في أول الصفات وفي غيرها ، وفي البقرة { وَإِلَٰهُكُمْ إِلَّا لَهُ وَوَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ }
الرَّحِيمُ { . .

وفي التوبة : { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ } ، فجاء مقرونا بلا إله إلا الله . .

وفي ص قوله : { قُلْ إِنْ زَعَمْتَ أَنِ لَا مُنْذِرَ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ }
الوَاحِدُ الْقَهَّارُ { . .

وكما قدمنا أن الرسالة كلها جاءت لتقرير هذا المعنى ، كما في قوله : { هَٰذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَن زَعَمَ هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ } ،
سبحانه جل جلاله وتقدست أسماؤه ، وتنزهت صفاته ، فهو واحد أحد في ذاته وفي أسمائه وفي صفاته وفي أفعاله . .

وقد جاء القرآن بتقرير هذا المعنى عقلاً كما قرره نقلاً ، وذلك في قوله تعالى : { قُلْ لِّوَلَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا * سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ }
عُلُوًّا كَبِيرًا { . .

وقوله : { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا } . .

فدل على عدم فسادهما بعدم تعددهما ، وجمع العقل والنقل في قوله : { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِمْ غَلَبٌ لِّبَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ } . .